عوامل تأخّر سنّ الزواج في الجزائر وعملية الاختيار الزواجي

بن صدّيق زوبيدة
جامعة تلمسان

الملخّص: إنّ التّغيرات التي يعرفها الزواج ليس فقط من ناحيّة الأرقام، ولكن من ناحيّة السّلوك فالزواج كظاهرة اجتماعيّة مرتبط بشكل كبير بالعادات والقيّم الاجتماعيّة السائدة في كلّ مجتمع، حيث سنتطرّق من خلال هذه النّقطة إلى الأسباب المؤديّة إلى تأخّر سنّ الزواج وإلى الآثار المترتّبة عن عمليات التغير الاجتماعي ببروز الاختيار الزواجي الشخصي الذي يتحدد مباشرة من طرف الشريكين كما أنّه يقوم على مجموعة من المقاييس الكميّة التّي تسهّل عمليّة تحليل الجوانب والظروف المحيطة بالزواج، حيث سنعتمد على مختلف التّعدادات والمسوح الوطنيّة لإبراز التغيّرات الكميّة المصاحبة للظاهرة.

الكلمات المفتاحيّة: الزواج، تأخّر سنّ الزواج، الاختيار الزواجي

Summary: The changes that are defined by marriage are not only in terms of numbers, but in terms of behavior. Marriage as a social phenomenon is closely related to the prevailing social customs and values in every society, where we will address through this point the reasons leading to the delay in the age of marriage and the implications of the processes of change The social aspect of the emergence of personal marital choice, which is determined directly by the two partners, as it is based on a set of quantitative measures that facilitate the process of analyzing aspects and conditions surrounding marriage, as we will rely on various censuses and national surveys to highlight changes The amount associated with the phenomenon

Key words: Marriage, delay of marriage age, matrimonial choice

مقدّمة

تعتبر ظاهرة تأخّر سنّ الزواج إحدى المشكلات التي تعانيها مجتمعاتنا الإسلامية والعربيّة بصفة عامّة والمجتمع الجزائري بصفة خاصّة، وتعتبر مشكلة تأخّر سنّ الزواج عند الفتاة والفتى ظاهرة لم يتعوّد عليها مجتمعنا بحكم العادات والتقاليد من قبل، ولكنّها تجلّت الآن بصورة واضحة بل هي تكبر وتتسع رقعتها وتفرض نفسها علينا فرضا كأمر واقع وحاصل فهي تدقّ أبواب البيوت بقوّة بفضل مسيرتها وانتشارها بسرعة مذهلة، ومن أسبابها أنّ الزواج يكلّف اليوم مبالغ باهضة مقارنة بقلّة وضعف إمكانيات الشباب في توفير المسكن وتأثيثه هذا إن كانت له وظيفة هذا من جهة ورغبة الفتاة في إكمال تعليمها والبحث عن منصب عمل من جهة أخرى وعلاوة على هذه المشكلات الاقتصاديّة التي يعاني منها الشباب نجد تغيّر نظرة الشباب والشابات للزواج والشريك وكذا استقلاليّة المرأة التي حققتها من جرّاء تعليمها العالي وتمتعها بمنصب شغل حقق لها الاستقلاليّة الماليّة فأصبحت تعتمد على نفسها ولا تحتاج إلى عائل يعولها، والاختيار الشخصي لكلّ من الجنسين لطرفه الأخر ولهذا ارتأينا أن نسلط الضوء من خلال هذا المقال عن أسباب تأخر سنّ الزواج في الجزائر وكذا تغيّر نموذج ومجال الاختيار الزواجي

1-أسباب تأخّر سنّ الزواج

1-1الأسباب الاقتصاديّة

1-1-1غلاء المهور: لقد عدت قضيّة غلاء المهور من المشاكل العويصة ذات الأبعاد الاجتماعيّة والعرفيّة وهي أيضاً من أعمق العوائق التي تحول دون زواج الكثير من الفتيات، ممّا يساهم في انتشار العنوسة.

إنّ مشكلة غلاء المهور والمبالغة في الصّداق جعلت من الزواج أمراً مستحيلاً، خاصّة وأنّ المهر قد بلغ حدّاً خياليّاً لا يطاق يثقل كاهل الزوج[1]، فهو أحد أهمّ القواسم المشتركة لارتفاع العنوسة، فضلاً عن التشدّد في تحديد مواصفات عشّ الزوجيّة والأثاث، والتي تفوق قدرة ودخل أغلب الشباب، فتجد أنّ معظم أهالي الفتيات مقتنعون بأنّ جميع الأجهزة والأشياء التي كانت تعدّ سابقاً من الكماليات أصبحت اليوم أساسيات، وضرورة من ضروريات الزواج التي لا يمكن الاستغناء عنها، حتّى ولو كان أغلب النّاس غير قادرين على توفيرها[2] فمبالغة الأهل في المهور وارتفاع تكاليف الزواج أصبح كنوع من المظهريّة والمباهاة وما يتطلّبه من مستوى اجتماعي[3]

1-1-2 الفقر وانتشار البطالة: لقد أصبح الفقر مشكلّة من المشاكل الاجتماعيّة التّي مسّت شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري، بل وأصبح من أهمّ وأخطر المشكلات التي تؤثّر على كافّة مناحي الحياة وتزداد خطورتها يوماً بعد يوم على فئة الشباب من الجنسين، ولاشكّ أنّ للفقر تأثير في خلق مشكلات اجتماعيّة متعدّدة، منها التأخّر في الزواج والعزوف عنه، وحسب الدّيوان الوطني للإحصاء فقد أشار إلى أنّ ثلث العائلات الجزائريّة فقيرة و45% من الأجراء يعيشون تحت الحدّ الأدنى للفقر و50% من الفلاحين أرباب أسر فقيرة، و60% من أرباب العائلات أميّون 10% منهم عاطلون عن العمل و30% منهم يقلّ دخلهم الشهري عن 6 آلاف دينار جزائري[4]

أمّا عن البطالة فهيّ لا تستثني أيّ فئة عمريّة طالبة للشغل، كما أنّ التشغيل أصبح في غالب الأحيان يطغى عليه الطابع المؤقت حيث أنّ الاستقرار في مناصب الشغل بدأ يتقلّص تدريجيّاً[5]

فالبطالة تساهم بقدر كبير في تفاقم ظاهرة تأخّر سنّ الزواج، لأنّ الشباب العاطل عن العمل لا يمكن القيام بواجبه نحو أسرته والالتزام بتكاليف الزواج، لذا كان لزاماً عليه السّعي وإيجاد عمل وتحصين نفسه بالزواج[6]، حيث مسّت تقريباً 30% من الفئة النشيطة وهذا حسب أرقام الدّيوان الوطني الإحصائيات وكذلك مسّت نسبة 65% الذينّ يتراوح سنّهم ما بين 15-24سنة، وعليه فالشباب أصبح غير قادر على توفير احتياجاته ومتطلّباته الزوجيّة فكيف يفكّر في إنشاء أسرة مستقلّة أمام عدم وجود الشغل وكذا ارتفاع مصاريف الزواج ومصاريف الزوجة والأولاد وغيرها من متطلّبات الحياة.

1-1-3 ارتفاع تكاليف الزواج: إنّ تكاليف الزواج في واقع المجتمع الجزائري مرتفعة فوق المتوسّط ذلك أنّ مجريات الحياة المعاصرة تتطلّب نمطا من المعيشة لم يكن معروفاً من قبل[7] فإنّ المقبل على الزواج يجب عليه مجابهة شروط الزواج المعبّر عنها بواسطة هدايا ذهبيّة والمهر... بالإضافة إلى وسائل السّكن الحضريّة وما يتبعها، فهذه الشروط تعدّ دائما صعبة من أجل إرضاء الأطراف المعنيّة، نظراً للأجرة المتوسّطة التي يتقاضاها الجزائري، والتي تدّل على ردّ فعل حقيقي من طرف الأسرة العصريّة ضدّ التحوّل الاجتماعي العام الذّي يسير في اتّجاه الفرديّة، وكأنّ الإعلان عن وضعيّة الأسرة يتمثّل في منطقيّة الاستثمار المادّي للزواج[8]

إنّ الملاحظ على هذه التكاليف أنّ هناك إفراط ومبالغة وأنّ هذا السّلوك يكلّف تكاليف ماديّة باهظة يحسب لها كلّ الحسابات لتقديم وإقامة هذا الحفل، الذّي يعتقد الفرد أنّه شهرة مؤثّرة بذلك على الفرد في اتّجاهه نحو الزواج[9]

1-2الأسباب الاجتماعيّة

1-2-1 تزويج الكبرى أوّلا: يصرّ بعض الآباء والأمّهات على زواج الأخت الكبرى قبل الصغرى ويغلقون باب التفاهم أمام كلّ من يتقدّم لطلب يد الصغرى، خصوصاً إذا كانت تتمتّع بميزات تختلف عن الكبرى، ولعلّ مرجع هذا السّلوك يعود إلى الحفاظ على شعور الكبرى ومنعاً لألسنة النّاس عنها أحياناً، وهذا في حدّ ذاته شعور طيّب لكن ما هو ذنب الصغيرات، إذ لم توافق الكبرى، حيث ستكون الشقيقتين بلا زواج بعد أن فاتهما قطار العمر، وهذا ما يلاحظ أكثر في الوسط الرّيفي الذّي يضاعف فيه عامل الضبط الاجتماعي القائم على التقاليد.

1-2-2 جشع بعض الآباء و طمعهم في راتب البنت: بعض الآباء لا يتردّدون في صدّ الخطّاب ومنع بناتهم في الزواج لكونهنّ موظّفات، لهنّ راتب شهري لا يريدون أن يفقدوه، فالابنة العاملة لا يريد بعض الآباء أن يفقدوها، إذ غدت في نظره كنز لا يجب أن يخسره ومنبع ثراء يخشى بعده

1-2-3 اشتراط ابنة القبيلة أو العرش: يشترط الكثير من النّاس في مناطق مختلفة من الجزائر أن يكون الزوج من قبيلة خاصّة، أو من عرش معيّن، والتّدقيق في هذا الجانب دون النظر إلى تقوى الخاطب، ممّا أدّى إلى مالا تحمد عقباه من تراكم الفتيات بعضهنّ على بعض في كثير من الأسر التّي تسلك هذا النهج الذي لا يختلف عمّا كان سائداً في الجاهليّة[10]

جدول 01: تطوّرسنّ الزواج الأوّل في الجزائر من 1977- 2008

السنوات	ذكور		إناث		كامل الجزائر
	حضري	ريفي	حضري	ريفي	
RGPH1977	27,3	24,3	23,1	19,8	20,9
RGPH1987	28,8	26,4	24,8	22,3	23,7
EASME1992	31,2	28,9	26,9	24,6	25,8
RGPH1998	31,9	30,3	27,9	26,9	27,6
EASF2002	33,7	31,9	29.0	27,9	28,7
MICS3 2006	34,2	32,06	30.0	28,9	29,9
RGPH 2008	33.7	32.3	28,9	29,5	29,1

المصدر:CIDDEF,2015,p08

إنّ تطوّر متوسّط عمر البنات عند الزواج الأوّل مثير للانتباه و ذلك لسببين: فمن جهة ارتفاع لمتوسط السنّ عند الزواج الذي انتقل من 20 سنة في تعداد 1977 إلى 29 سنة في تعداد 2008، وفي نفس الوقت سنّ الزواج نفسه تقريباً عند البنات الحضريات والرّيفيات مع سنّ زواج أكثر ارتفاعاً عند البنات الرّيفيات منه عند الحضريات حسب إحصاء 2008، وهذا دليل على تقارب نمط الحياة وطموحات البنات الحضريّات والرّيفيات ونفس الميول إلى متابعة الدّراسة وإثبات الذّات.

1-3-الأسباب الثقافيّة

1-3-1 التعليم: إتمام التعليم أصبح مطلباً أساسيّاً عند أغلب الفتيات رغبة منهنّ في تأمين مستقبلهنّ، لذلك فهنّ يولين جانب التعليم اهتمام أكثر من الزواج، وعندما يكملن الدّراسة، فلا محالة أنّ أغلبهنّ أيضاً يرتبطن بالوظيفة[11]،وعليه يمكن القول أنّ التعليم أصبح يشكّل سبباً إلى جانب الأسباب السّابقة في تأخّر سنّ الزواج في المجتمع الجزائري، بحيث أنّ هناك فئة معيّنة من الشباب والفتيات ينساقون وراء تكوينهم العلمي ويؤجّلون زواجهم إلى سنّ متأخّرة، ذلك أنّهم يرون أنّ تحمّلهم مسؤوليّة الزواج والأسرة وحمل أعباء الزواج وتربيّة الأولاد يعرقل مسيرتهم العلميّة، خاصّة عند فئة الفتيات اللّواتي أصبحن يرفضن الزواج بحجّة إتمام الدّراسة والحصول على الشهادات العليا[12]

فإنّ أيّ شاب يصلّ إلى سنّ الزواج، عادة ما يبحث عن من تصغره سنّاً فينظر إلى الجامعيّة بأنّها متقدّمة في السّن، لأنّ لديه البدائل، فهل أصبح التعليم العالي للبنات مشكلة؟

الجدول 02: تطوّر معدّلات العزوبة في الجزائر حسب الجنس وفئات الأعمار لسنتي 1966 و2008

	ذكور		إناث	
	1966	**2008**	**1966**	**2008**
19-15	93,9	99,9	44,5	97,3
24-20	54,5	98,1	11,2	77,7
29-25	19,1	82,4	4	51,6
34-30	8,4	50	2,2	34,7
39-35	5	24,3	1,6	23,3
44-40	3,4	10,3	1,3	12,8
49-45	2,6	4,8	1,1	6,7
55-50	2,3	2,3	1,1	4,1

المصدر: 1966, Sahraoui Taher, Mariage et fécondité dans les pays Arabes-cas de l'Algérie, these de doctorat, Université de lodz, 1993, p94

2008, HammoudaNecerddineAge moyen au premier mariage d'age entre époux, quelles méthodes d'estimation adopter dans le cas algérien, division développement humain et économie sociale, alger.2009,p11

العزوبة شبه معمّمة في الفئة 15-19 سنة بالنّسبة لأوّل وآخر تعداد، ما عدا بالنسبة لإناث في تعداد 1966، فهي لم تتجاوز النصف وذلك لأنّ النّساء في الماضي تتزوّجن قبل بلوغ الخامسة عشر من العمر.

وسبب ارتفاع العزوبة عند الإناث في تعداد 2008 بالمقارنة مع تعداد 1966 في الفئة العمريّة 15-30 سنة يعود بنسبة كبيرة إلى تغيّر مكانة المرأة في المجتمع والرّغبة في تحقيق طموحاتها والمساهمة في سوق العمل، بالإضافة إلى تمدرسهنّ ووجودهنّ خاصّة في الطورين الثانوي والجامعي، فقد ارتفعت العزوبة من 4% في تعداد 1966 إلى 51,6% في تعداد 2008 وذلك في الفئة العمريّة 25-29 سنة.

إنّ الارتفاع الهائل لنسبة العازبات في الفئة العمريّة 40-44 سنة يمكن تفسيره بأنّهن كنّ ينتمين إلى الفئة العمريّة 25-29 سنة سنوات التسعينات، حيث كان الوضع الأمني والاقتصادي جدّ متدهوراً، انعكس سلباً على هاته الفئة، حيث ارتفعت النسبة من 1,3% في تعداد 1966 إلى 12,8% في تعداد 2008.

الجدول 03: تطوّر متوسّط سنّ زواج النّساء حسب المستوى التعليمي

السّنة المستوى	1992	2002	2006
أمّي	29,9	28,3	28,7
يقرأ-يكتب	29,7	32,2	-
ابتدائي	25,7	29,3	29,6
متوسّط	26,9	30,7	29
ثانوي	30,3	33,2	29,6 ثانوي 33,2 جامعي

المصدر:MICS 2006 EASF 2002 EASME 1992

1-3-2التفاوت الاجتماعي والثقافي: حيث غالباً يرفض الأهل الزواج بسبب الوضع الطبقي أو الاجتماعي لأحد الطرفين، لأنّه غير مناسب للطرف الآخر بغضّ النظر عن الملائمة الفكريّة أو العلاقة العاطفيّة التي قد تربطهما، ويأتي هنا دور الأهل التقليدي في منع هذا الزواج بحجّة عدم التوافق.

كمّا أنّ التفاوت في المستوى التعليمي بين الشاب والفتاة يؤدّي إلى إحجام الشاب عن الفتاة المتعلّمة خوفاً من عدم التكافؤ، والفتاة هي الأخرى ترفض الاقتران بمن هو أقلّ منها خوفاً من اضطهاده لها والتعامل معها بعنف[13]

1-4 الأسباب الدّيموغرافية

1-4-1 سنّ الإنجاب: لقد بات معروفاً لدى الجميع أنّ فرص الفتاة في الزواج بعد سنّ الثلاثين تصبح قليلة، ولاسيّما لدى الرّجال الذّين يرغبون بعدد كثير من المواليد، وفي المقابل قد لا تريد بعض الفتيات رجالاً يكبرونهم بالسّن كثيراً، وأنّ المفاهيم التقليديّة السّائدة قد تؤدّي دورها الفاعل في هذا الصّدد، إذ أنّ الشروط والمطالب الكثيرة لبعض الأسر قد تسهم في تأخّر سنّ الزواج لدى الفتيات، ولاسيّما المطالب ذات العلاقة بعدد المواليد، انطلاقاً من مفهوم التباهي أمام الأسر الأخرى[14]

2-أساليب الاختيار الزواجي

إنّ العلاقة القائمة بين الجنسين الرّجل والمرأة، لا تعتبر علاقة فرديّة أو بيولوجيّة فحسب وإنّما هي علاقة أخلاقيّة واجتماعيّة، ولهذا يمكن القول بأنّ الزواج ليس مجرّد ظاهرة سيكولوجيّة تخصّ الفردين اللّذين قرّرا الارتباط كلّ منهما بالآخر، وإنّما هو ظاهرة اجتماعيّة تستلزم قبول المجتمع وتصديقه[15]

2-1 تعريف أسلوب الاختيار للزواج

إنّ لاختيار الزوج أو الزوجة أهميّة كبرى في تكوين الأسرة وتماسكها في المستقبل، وتتدخّل عوامل عديدة في هذا الاختيار كالسّلالة، الطبقة الاجتماعيّة والدّيانة ومستوى التعليم والسّمات الشخصيّة والنفسيّة، لذلك نجد أنّ عمليّة الاختيار الزواجي هي الطريقة التّي يغيّر بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوّج، وهناك بعض

الإجراءات المتّفق عليها في جميع المجتمعات لابدّ من إتّباعها لإتمام الزواج، إلاّ أنّ هذه الإجراءات تختلف من مجتمع لآخر، ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج أن يسهما في عمليّة الاختيار، أمّا في حالات الزواج المرتّب فإنّ العمليّة تحدث بين أعضاء الجماعة القرابيّة بوجه عام [16]

***الأسلوب الذاتي (الشخصي) في الاختيار**

ينطلق من أنّ الزواج مسألة شخصيّة انتهجتها له الحضارة المدنيّة، على جانب العزلة الفرديّة والعلاقات الثانويّة، التي باتت ميزة العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد المدينة اليوم، ويشترط هذا النّوع توفّر الحبّ الرّومانتيكي قبل الزواج، نتيجة الاختلاط والاحتكاك بين الجنسين، وأنّ مفهوم الزواج الحرّ يعني عند الطبقات الدّنيا وجود عنصر القهر أو الإكراه على الزواج[17]

***الأسلوب الوالدي في الاختيار**

قديما أعتبر الزواج شأناً عائليّاً، لهذا كان يرتب من قبل الوالدين والأقارب، وعندما يكون الزواج كذلك، فإنّ الاختيار للزواج يكون عادة من اختصاص الوالدين والأقارب، حيث تراعى فيه مصالح الأسرة وطموحاتها حول الجمال والمال والأخلاق، مسترشدةً بالتقاليد الموروثة، ولا تعطى للعروسين فرصة اتّخاذ القرارات المتعلّقة بالزواج، وهذا ممّا يجعل الزواج بالإضافة إلى كونه تأسيس لأسرة جديدة، وسيلة لاستمراريّة وثبات الأسرة القائمة[18]

3- النظريات المفسرة لاختيار شريك الحياة

تعدّدت النظريات المفسرة لاختيار شريك الحياة وتنوّعت في نظرتها لدواعي الاختيار الزواجي ومنها:

3-1-نظريّة التجانس

ترتكز هذه النظريّة على فكرة أنّ الشبيه يتزوّج بشبيهه، وأنّ التجانس هو الذّي يفسّر عمليّة اختيار النّاس بعضهم بعضاً كشركاء في الزواج، أي أنّ التشابه والتجانس في الخصائص الاجتماعيّة العامّة والسّمات الجسميّة والنفسيّة، ويمكن تعريف الزواج المتجانس بأنّه ميل النّاس شعورياً ولا شعورياً لاختيار شريك تتشابه فيه خصائص الشريكين، ومجموعة الخصائص الاجتماعيّة التّي تحدّد عمليّة اختيار الشريك يطلق عليها معايير الاختيار الزواجي الدّاخلي، وعادة ما يساعد التشابه في الخصائص على وجود علاقة تشاركيّة نتيجة تشابه الأفكار القيم والرّؤى والأنشطة والهويات، وهو الأمر الذّي يزيد من التفاهم بين الزوجين وينعكس على حالة الاستقرار الأسري.

3-2-نظريّة المعايير

تفسّر هذه النظريّة الاختيار الزواجي على أنّه عمليّة إراديّة تتمّ في ضوء المعايير التي يضعها المجتمع من حيث السّن والمستوى الاقتصادي والدّين والتعليم والمكانة الاجتماعيّة وغيرها، بحيث تكون في ذهن الفرد المقبل على الزواج معايير محدّدة عن مواصفات الشريك بمعنى أنّ المجتمع حدد له ما هو مقبول وما هو مرفوض، وعليه حينها يكون التجارب مع معايير المجتمع، ويرجع الاختيار الزواجي إلى تأثيره بالمعايير المتعلّقة بالسّلوك الإنساني وكذلك بالمعايير الثقافيّة وخاصّة المتعلّقة بالدّين والعمر والمكانة الاجتماعيّة.

3-3-نظريّة تكامل الحاجات

ترتكز هذه النظريّة على وجود احتياجات تحدّد عمليّة الاختيار الزواجي، هذه الاحتياجات لا تركّز على تشابه الشريك في الخصائص، ولكنّها تركز على مدى توفر خصائص في الشريك تشبع حاجات معيّنة لديه، وكلّما كان التوقّع بالإشباع أكبر زادت الدّافعيّة نحو اختياره كشريك في العلاقة الزوجيّة، وتفترض هذه النظريّة أنّ دوافع الاختيار الزواجي تكامليّة أكثر منها تجانسيّة، وهذه الفرضيّة تتناقض مع فرضيات نظريّة التجانس التي ترى العكس، وذلك بأنّ الشخص يبحث عن الشبيه عند اتخاذ قرار الاقتران، فأنماط حاجات الأزواج وفق هاته النظريّة تميل للاختلاف أكثر من التشابه[19]

3-4-نظريّة التجاوز المكاني

حسب هاته النظريّة، فإنّ عمليّة الاختيار الزواجي تتمّ في نطاق جغرافي معيّن يكون بمنزلة مجال مكاني، يستطيع الفرد أن يختار منه، وهو البيئة التي يعيش فيها سوءاً في السّكن أو المدرسة أو في العمل، حيث تكون الفرصة أكبر للاحتكاك بأفراد الجنس الآخر والذّي يمكّن أن يختار بينهم شريك الحياة[20]

4-أثر التغيّر الاجتماعي على الاختيار الزواجي في الجزائر

على الرّغم من قدم نظام الزواج فقد تعرّض لتغيّرات نتيجة لما يتعرّض له المجتمع من تحوّلات اجتماعيّة، اقتصاديّة، ديموغرافيّة وسياسيّة، وعلى أيّ حال فقد صمد هذا النظام على مرّ القرون كوسيلة لتشكيل الأسرة الإنسانيّة، ومعرفة هذه التغيّرات التي لحقت بنظام الزواج، من طبيعته وأهدافه وأساليبه والأزمات التي يواجهها نتيجة للتحوّلات العميقة على جميع الأصعدة والتي تشهدها مجتمعات العالم، بما في ذلك العالم المتقدّم والمتخلّف، وبما في ذلك المجتمعات العربيّة والإسلاميّة بما تملكه من خصوصيات دينيّة واجتماعيّة[21] فالزواج في المجتمع الجزائري كان يحدث بناءاً على قيّم وعادات المجتمع التقليدي، القائم على أنّ الوالدين هما المسؤولان عن عمليّة اختيار الشريك، لا تهدف إلى اتّحاد رجل وامرأة بقدر ما تهدف إلى تحالف عائلتين لتحقيق أغراض كثيرة، منها الرّغبة في الاحتفاظ على الثروة داخل العائلة، واستمرار اسم العائلة[22]

حيث يظنّ الآباء أنّه باختيار رشيد منهم للشريك من عائلة المصاهرة أو القرابة سوف يحتفظون بمهمّات كبيرة مع أبنائهم، بينما يرى الأبناء أنّه باختيارهم الفردي للشريك والمبني على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزوجيّة المقبلة[23]

فبعد أن كان الأسلوب الوالدي هو السائد والذّي لا يعطي أهميّة لعاطفة الحبّ أو الصلات الشخصيّة الحميميّة بين الشريكين، ظهر الأسلوب الذاتي والتلقائي المبني على العاطفة المتبادلة بالدّرجة الأولى، الذّي انتشر في الوسط الحضري عنه في الوسط الرّيفي، فتوفير فرص الالتقاء يمثّل مشروع التفاعل لتكوين أسرة جيّدة ومتطوّرة ذاتياً (أسرة نوويّة) الذّي تبعه استقلال في السّكن عن عائلة الزوج.

كما تغيّرت النظرة للزواج الخارجي وأصبحت تلقى إقبالاً أكثر من قبل، خاصّة لدى الأفراد الذين يغلبون مصالحهم الفرديّة على مصلحة وعلاقة القرابة، وينطبق هذا على الرّيفيين الذّين انتقلوا إلى حياة المدينة، وعليه برز شكل زواجي جديد هو الزواج الخارجي، الذّي تعدّى نطاق العائلة (الأسرة الممتدة) وساهم في تكثيف العلاقات الاجتماعيّة، وبتغيّر المعطيات والمتمثّلة في الحراك الاجتماعي وخروج المرأة للتعليم والعمل

وبروز الاستقلاليّة الفرديّة، وغيرها من أساليب التقدّم المادّي والفكري، وتغيّر الكثير من المفاهيم والأدوار بالنسبة للأفراد، أدّى إلى اختلاف نظام الزواج من الأسلوب التقليدي إلى الأسلوب العصري، هذا الاختلاف يكمن أساساً في عمليّة الاختيار وكذا سنّ الزواج، النظرة إلى الزواج، النظرة إلى الأطفال والعدد المرغوب فيه[24]

فمن مؤشرات الحداثة في المجال الاجتماعي تدمير العلاقات الأوليّة المبنيّة على الأفعال التضامنيّة المباشرة، ذلك ما يؤدّي إلى تساقط النظام الأبوي السلطوي، ممّا يتيح للمرأة أن تقوم بدور أكثر فاعليّة في مجتمع أقل قمعاً، القادرة على اتخاذ قرارات مبنيّة على المعرفة متحرّرة من البني التقليديّة[25]

فقديما لم تسمح العادات والتقاليد والقيّم التقليديّة باختلاط الجنسين، وكان كثير من الأزواج لا يرون زوجاتهم إلاّ في ليلة الزفاف، أمّا الآن فقد تغيّر الوضع إذ أنّ العمل المشترك والدّراسة المشتركة والانضمام إلى الجمعيات والأحزاب السياسيّة، وعلاقات الجواز وغيرها، كلّ ذلك أتاح للرّجل رؤية الفتاة قبل الإقدام على الزواج بها[26]

عرف الزواج في الجزائر مظاهر جديدة تبدأ بربط علاقة صداقة بين الإناث والذكور هذه العلاقات التي تنتهي بالزواج أو حتّى تأخّر أو عدم الزواج، وتكون هذه العلاقة بين الجنسين من الحيّ نفسه أو داخل أماكن العمل والدّراسة كمظهر يفضّل فيه الفرد التعرّف على الفتاة خارج محيط العائلة[27]

إضافة إلى التحضر والتحديث الذّي فتح مجالاً أوسع لاختيار الشريك حيث ساهما في فتح أفاق واسعة لنيل درجات وظيفيّة أعطت لمن يشغلونها مراكز اجتماعيّة تغلبوا بها على أنسابهم وأعطتهم فرصاً للزواج من بنات الأسر العريقة[28]

فعلى الرّغم من أنّ الزواج يعدّ واحداً من أهمّ الحقوق الإنسانيّة، إلاّ أنّ الظروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة المعاصرة أصبحت تقف حائلاً دون حصول الشاب على هذا الحق بنفس السهولة التي كانت في الماضي، كما طغت مفاهيم مستحدثة فيما يتعلّق بالزواج مثل التملّك الفردي، والمقاييس الماديّة، ولم يعد للعلاقات البشريّة أهميّة عمّا كانت في الفترات السابقة[29]

5-أثر التغيّر الاجتماعي على فارق السّن بين الزوجين في الجزائر

يعتبر الفرق العمري بين الزوجين من المتغيّرات ذات الدّلالة الدّيموغرافيّة، التي ترصد وتفسّر أنماط الزواج السائدة في المجتمع، والتّي تعكس إلى حدّ معيّن فوارق النوع الاجتماعي، فاختلاف العمر بين المرأة والرّجل من شأنه أن يقوّي سيطرة الرّجل على المرأة خاصّة لو تزوّجت المرأة في سنّ مبكرة، وهو ما يحدث عادة ويحرمها من المساهمة في صنع القرار[30]

ويكون هذا المؤشّر مرتفعاً نسبيّاً في المجتمعات الأبويّة التي تتميّز بسلطة الرّجل الكبيرة، وضعف مكانة المرأة سوءاً من النّاحيّة الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة، على عكس المجتمعات التي يكون فيها المساواة بين الرّجل والمرأة، فالفرق في هذه الحالة يكون أقل، والوضع في المجتمعات العربيّة يختلف عن المجتمعات الغربيّة، أين تمنح للمرأة حريّة اختيار شريك الحياة، في حين أنّ المرأة العربيّة لا تزال في كثير من الأحيان مقيّدة بالمعايير الاجتماعيّة والثقافيّة التي تحدّد توجهاتها في اختيار شريك الحياة، ولعلّ العوامل النفسيّة،

الثقافيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لها تأثير كبير في اختلاف الفروق العمريّة بين الأزواج، وهذه الفروق تكون أقل في الأعمار الصغيرة وتزيد كلّما تقدّم السّن، وزيادة الفروق بين الزوجين قد تؤثّر على العلاقات بين الزوجين كما أنّها تؤثّر على الخصوبة.

الجدول04: تطوّر متوسط سنّ الزواج و فارق السّن بين الزوجين

	1954	1966	1970	1977	1987	1992	1998	2002	2006	2008
نساء	19,6	18,3	19,3	20,9	23,7	27,2	27,8	29,6	29,8	29,3
رجال	25,2	23,2	24,4	25,3	27,6	30,1	31,3	33	33,5	33
فارق السّن	**5,6**	**5,5**	**5,1**	**4,4**	**4**	**3,9**	**3,2**	**3,4**	**3,7**	**3,7**

المصدر: Dynamique Démographique en Algérie, p13

من خلال الجدول يلاحظ التراجع الملموس في الفروق في السّن بين الأزواج، حيث كلّما ارتفع سنّ زواج المرأة، كلّما كان الفرق بينها وبين زوجها أصغر، ففي سنوات الخمسينات والسّتينات كان الزواج المبكّر للذكور والإناث هو السائد والفرق في السّن بين الزوجين مرتفع، إلاّ أنه مع آخر تعداد ارتفع متوسّط سنّ الزواج لكلا الجنسين صاحبه تراجع الفرق في السّن بين الزوجين، حيث وصل إلى 5,6 سنة في تعداد 1954 لينخفض إلى 3,7 سنة في تعداد 2008.

وقد يعود هذا التراجع إلى عوامل مختلفة منها، تراجع تدخّل الوالدين في مسألة الاختيار الزواجي بالإضافة إلى بعض الخصائص والظروف الاجتماعيّة كمستوى التعليم وولوج سوق العمل خاصّة بالنسبة للمرأة والسّن عند أوّل زواج.

في الماضي كان الفرق الكبير بين الزوجين بالنسبة للعمر مقبولاً ولم يكن عائقاً للزواج، فليس هناك ما يمنع أن يكبر الزوج زوجته بعشرين عاماً أو أكثر.

فالتقلّص الواضح في فارق السنّ بين الزوجين في الجزائر يدلّ على مشاركة أكثر للبنت في اختيار الزوج، إذ يعتبر الفارق المرتفع لسنّ الزواج مؤشراً للزواج المدبّر من طرف الأسرة، والذّي لا يؤخذ فيه رأي الفتاة.

ساهم التغيّر الاجتماعي الذّي شهده المجتمع الجزائري، إلى إحداث تغيرات على نمط الزواج و أساليبه وعوامله، فقد ساهم هذا التغيّر في اتّساع شبكة الاتصال الاجتماعي وفرص الالتقاء بالجنس الآخر، وبروز معايير انتقاء جديدة كالتوافق والتجانس العلمي والثقافي والعاطفي، كما شكل كلّ من خروج المرأة للعمل والمشاركة في النشاط الاقتصادي إلى تغيّر قيّم الزواج والإنجاب لدى المرأة وتبنّي أفكار وسلوكيات جديدة تتماشى مع متطلبات التنميّة والتحضر

خاتمة

يبقى الزواج في الجزائر كما في باقي الدّول العربيّة فهو من الناحيّة الاجتماعيّة والدّيموغرافيّة عرف تغيّرات عميقة، ظهرت في نمط الاختيار الزواجي، وارتفاع سنّ أوّل زواج، وزيادة نسب العزّاب، وتراجع الفروق في السّن بين الزوجين، فكلّ هذه التغيرات التّي طرأت على الزواج إنّما تعكس تغيّراً في الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، خاصّة في مجال التعليم والشغل بالإضافة إلى تغيّر نمط التفكير فالمرأة عامّة والفتاة

خاصّة تصبح أكثر حريّة في مختلف تصرّفاتها داخل الأسرة منها حريّة الفتاة في اختيار شريك حياتها للزواج ممّا يؤدّي إلى ارتفاع سنّ زواجها

الهوامش

[1] عبد الحكيم أسابيع، (2006)، العنوسة تهدّد الاسرة العربيّة(الاسباب،الاثار والحلول)، دار هدى الجزائر،2006، ص80

[2] هالة عفيفي محمود محمد، حلّ مشاكل العنوسة بين الشباب. جامعة القاهرة، 2009، ص 19

[3] الأنصاري عبد الحميد اسماعيل، تاخر الزواج وارتفاع معدّل الزواج، دار الفكر العربي ط1 القاهرة،2000، ص6

[4] عبد الرحمن الوافي، سيكولوجيّة الزواج، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر،1996، ص47

[5] سميرة العابد زهيّة عباز، ظاهرة البطالة في الجزائر بين الواقع والطموحات، مجلّة الباحث العدد 11،2012، ص 2

[6] -خالد الجريسي، كيف تزوّج عانسا؟ مؤسّسة الجريسي للتوزيع والاعلان ط1 الرياض، 2000، ص 49

[7] -عبد الرّب نواب الدّين، تأخّر سنّ الزواج أسبابه وأخطاره، دار النشر والتوزيع ط1 السعوديّة،1995، ص178

[8] مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر، 1986، ص91

[9] عبد الرحمن الوافي، المرجع السابق ص47

[10] عبد الحكيم أسابيع، المرجع السابق، ص85-89

[11] عبد الحكيم أسابيع، المرجع السابق، ص106

[12] خالد الجريسي، المرجع السابق، ص49

[13] عبد الرّب نواب الدّين، المرجع السابق، ص102

[14] علي عبد الله كويستان، عوامل تأخّر سنّ الزواج لدى الفتيات في مدينة السليمانيّة. مجلّة الاداب كليّة العلوم الانسانيّة العدد 118،2016، ص243

[15] -محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر بيروت، 1981، ص15

[16] محمد يسري ابراهيم دعبس، الاسرة في التراث الدّيني والاجتماعي، دار المعارف الاسكندريّة، 1995، ص25

[17] علياء شكري، الإتّجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف ط1 مصر، 1981، ص151

[18] عبد القادر القصير، الاسرة المتغيّرة في مجتمع المدينة، دار النهضة ط2 لبنان، 1999، ص124

[19] الحسين بن حسن السيد، معايير اختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزواجي، جمعيّة المودّة الخيريّة للاصلاح الاجتماعي ط1 السعوديّة، 2015، ص21-22

[20] سناء الأسرة والزواج في عالم متغيّر الخولي، دار المعرفة الجامعيّة مصر، 1989، ص441

[21] سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة، دار الفكر العربي ط1 القاهرة، 1999، ص119

[22] Medher Slimane, Tradition centre développement,Edition ENAP Alger,1992,p43

[23] مسعودة كسال، المرجع السابق، ص90

[24] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، ترجمة دمري أحمد ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر، 1984، ص259

[25] عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات....من الحداثة الى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة بيروت، 2006، ص219

[26] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحة العربيّة بيروت، 1985، ص200

[27] Lahouari Addi, les mutation de la sociétéAlgérienne famille et lien social dans l'algérie contemporaine, Edition la découverte paris, 1999,p 84-85

[28] محمد عبده محجوب، المرأة والقيّم في المجتمعات العربيّة، دار المعرفة الجامعيّة الاسكندريّة، 2011، ص91

[29] فادية رضوان، الشباب المصري وأزمة القيّم، دارالمعرفة الجامعيّة مصر، 1989، ص238

[30] حافظ شقير، مظاهر التحوّل الديموغرافي في الدوّل العربيّة، المنتدى العربي للسّكان،2004، ص31